علوم القرآن

معنى علوم القرآن

علوم القرآن مركَّب إضافي، مؤلَّف من كلمتين, فيقتضي أن نعرِّفَ كل كلمة وحدها لغة واصطلاحًا ثم نعقب على ذلك بتعريفهما معا مركبتين تركيبا إضافيًّا.

أما العلوم فجمع علم، والعلم مصدر "عَلِمَ –يَعْلَمُ" وهو نقيض الجهل, ومرادف للفهم والمعرفة, ويراد به إدراك الشيء بحقيقته أو اليقين.

ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة مثل علم النحو، علم التفسير، وعلم لحديث، وعلم الفقه، وعلم الطب، وعلم الكيمياء ، وغير ذلك من أنواع العلم. وإن أريد الكثرة، جمع على علوم, ولهذا سميت المباحث القرآنية: "علوم القرآن" لكثرتها وتشعُّب مسائلها. كما يقول الفقهاء في كتبهم: "باب البيع"، فإن أرادوا الكثرة قالوا: "باب البيوع".

القرآن في الأصل مصدر من قرأ قَرْءًا وقِراءةً وقُرْآنًا على وزن فُعلان بالضم، كالغفران والشكران. تقول: قرأته قَرْءًا و قِراءةً وقُرْآنًا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة، وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: ١٦ - ١٨], أي قراءته.[1] سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.[2] ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكتاب العربي المنزل على محمّد صلى الله عليه وسلم.

الإضافة بين "علوم" و"القرآن" تشير إلى أنواع العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم سواء كانت خادمة للقرآن بمسائلها أو أحكامها أو مفرداتها، أو أن القرآن دل على مسائلها أو أرشد إلى أحكامها. فيشمل كل علم خدم القرآن أو استند إليه كعلم التفسير وعلم التجويد وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم الفقه وعلم التوحيد وعلم الفرائض وعلم اللغة وغير ذلك.[3]

ثم نقل المعنى الإضافي وجعل علمًا الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمُحْكَمِ والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن. وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير, لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن.[4]

موضوع علوم القرآن:

هو القرآن الكريم من أية ناحية من النواحي المذكورة في التعريف

أهمية علوم القرآن وفضله

علوم القرآن من أهم العلوم, وأعلاها, وأنفعها,أبرزها ما يلي:

---

[1] النبأ العظيم (ص: 41)
[2] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 16)
[3] دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: 29)
[4] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 12)

1. تيسير فهم القرآن الكريم, وفهم الاداب والاحكام بالقرآن والتفريق بين الصواب والخطأ, وحل مشكله, وفهم متشابهه، بصورة صحيحة دقيقة لأنه لا يمكن أن يفهم القرآن ويفسره من لا يعرف نطقه، ورسمه، وأوجه قراءته, وأسباب نزوله, وناسخه ومنسوخه, ومحكمه ومتشابهه، ونحو ذلك , فهو الأساس, والمفتاح لفهم القرآن الكريم .
2. زيادة الثقة واليقين بهذا القرآن العظيم, خاصة لمن يتعمق في معرفة إعجازه، وأحكامه، وحكمه, ويقف على دقيق أسراره، إذ الجهل بمثل هذه العلوم يجعل المسلم عرضة للشبهات التي يقصد من ورائها زعزعة اليقين .
3. معرفة الجهود العظيمة ـ الممتدة عبر التاريخ وفي كل القرون ـ التي بذلها العلماء لخدمة هذا الكتاب, ودور هذه الجهود في حفظه من التغيير والتبديل، وفي تيسير فهمه.
4. التسلح بعلوم قيمة تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض لـه من أعداء الإسلام, ويبث الشكوك والشبهات في عقائده وأحكامه, وتعاليمه, وهو من أعظم الواجبات.
5. زيادة ثقافة الفرد المسلم بالمصدر الأول لدينه , وأعظم ما يملكه في وجوده , إذ ينبغي لكل مسلم أن يأخذ حظه من القرآن مهما كان تخصصه, ومهنته، وحرفته.
6. نيل الأجر والثواب, إذ تعلم مثل هذه العلوم من أوسع أبواب العبودية لله
7. تطهير القلب, وتهذيب النفس, وزيادة الإيمان، إذ تعلم علوم القرآن يربط المسلم بصورة قوية بكتاب الله الذي أنزله الله شفاء للناس ورحمة.

فضله

علوم القرآن الكريم من أفضل العلوم وأشرفها وأسماها كما قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى: لمّا كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أو في الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم.[5]

تعريف القرآن

للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة, ومنها:

كلام الله المعجِز، المنزَّل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المُتعبَّد بتلاوته.[6]

"كلام الله "خرج به كلام الإنس والجن والملائكة.

"المنزل" خرج به ما استأثر الله بعلمه أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به لا لينزلوه على أحد من البشر، إذ ليس كل كلامه تعالى منزلًا، بل الذي أنزل منه قليل من كثير قال تعالى: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾** [الكهف: ١٠٩] وقال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾** [لقمان: ٢٧].

---

[5] زاد المسير في علم التفسير (1/ 11)

[6] دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل (ص: 10)

"على محمد -صلى الله عليه وسلم-" خرج به المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، والزبور المنزل على داود، والصحف المنزلة على إبراهيم -عليهم السلام.

"المنقول بالتواتر" خرج جميع القراءات غير المتواترة سواء أكانت مشهورة نحو قراءة ابن مسعود متتابعات عقيب قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** ۚ﴾ [المائدة: ٨٨]. أم كانت آحادية كقراءة ابن مسعود أيضا لفظ متتابعات عقيب قوله سبحانه: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ۖ﴾ [البقرة: ١٨٥] فإن شيئا من ذلك لا يسمى قرآنا ولا يأخذ حكمه.

"المتعبد بتلاوته" -أي المأمور بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة- لإخراج ما لم نؤمر بتلاوته من ذلك، كالقراءات المنقولة إلينا بطريق الآحاد، وكالأحاديث القدسية.

الفرق بين القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي

الحديث النبوي:

الحديث في اللغة: ضد القديم، ويُطلق ويراد به كلام يُتحدث به ويُنقل ويَبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، وبهذا المعنى سُمِّيَ القرآن حديثًا: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ [النساء: ٨٧]،

والحديث في الاصطلاح: ما أُضِيفَ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. فالقول: كقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» (رواه البخارى).

والفعل: كما روي عَنْ أَنَسٍ قَالَ «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِى الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ**» (رواه مسلم)

والتقرير: كأن يُقِرَّ أمرًا عَلِمَهُ عن أحد الصحابة من قول أو فعل. سواء أكان ذلك في حضرته -صلى الله عليه وسلم- أما في غيبته ثم بلغه، ومن أمثلته: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ **أُكِلَ الضَّبُّ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَإِنَّمَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَقَذُّرًا** (رواه الترمذى).

والصفة: كما رُوِيَ عَنْ عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ**» (رواه البخارى), وما روي عن عمرة بنت عبد الرّحْمن ، قالت : قلت لعائشة رضي اللَّه عنها : كيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا خلا؟ قالت «**كَانَ أَبَرَّ النَّاسِ ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ ، ضَحَّاكًا بَسَّامًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» (رواه الأصفهاني)

الحديث القدسي:

عرَّفنا معنى الحديث لغة, والقدسي: نسبة إلى القدس، وهي نسبة تدل على التعظيم، لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه الله تعالى، والتقديس: التطهير، وتقدَّس: تطهَّر، قال الله تعالى على لسان ملائكته: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ [البقرة: ٣٠], أي نُطَهِّرُ أنفسنا لك.

والحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الله تعالى، أي إن النبي -صلى الله عليه وسلم- يرويه على أنه من كلام الله، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله مُسْنَدًا إلى الله عز وجل، فيقول: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه عز وجل...."، مثل ما روي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ « **إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَىَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِذَا أَتَانِى مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً** » (رواه لبخارى).

أو يقول: "قال رسول الله, صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى - أو يقول الله تعالى ... ". مثل ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلاَّ الصِّيَامَ ، هُوَ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، إِنَّهُ يَتْرُكُ الطَّعَامَ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى وَيَتْرُكُ الشَّرَابَ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى ، فَهُوَ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ**» (رواه لبخارى).

الفرق بين القرآن والحديث القدسي:

هناك عدة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي أهمها:

1. أن القرآن الكريم كلام الله أَوْحَى به إلى رسول الله بلفظه، وتحدى به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، ولا يزال التحدي به قائمًا، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين. والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.
2. والقرآن الكريم لا يُنْسَب إلا إلى الله تعالى، فيقال: قال الله تعالى. والحديث القدسي قد يُرْوَى مضافًا إلى الله وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، أو: يقول الله تعالى، وقد يُرْوَى مضافًا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لأنه عليه الصلاة والسلام هو المُخْبِرُ به عن الله، فيقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه عز وجل.
3. والقرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت، والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت. وقد يكون الحديث القدسي صحيحًا، وقد يكون حسنًا، وقد يكون ضعيفًا.
4. والقرآن الكريم من عند الله لفظًا ومعنًى، فهو وحي باللفظ والمعنى. والحديث القدسي معناه من عند الله، ولفظه من عند الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ، ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدِّثين.
5. والقرآن الكريم مُتَعَبَّدٌ بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به في الصلاة: ﴿**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**﴾ [المزمل: ٢٠], وقال صلّى الله عليه وسلّم: «**لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» (رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبادة بن الصامت). وقراءته عبادة يُثيب الله عليها بما جاء في الحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» (رواه الترمذي). والحديث القدسي لا يجزئ في الصلاة، ويثيب الله على قراءته ثوابًا عامًّا، فلا يصدق

فيه الثواب الذي ورد ذكره في الحديث على قراءة القرآن، بكل حرف عشر حسنات.[7]

[7] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: 22-23)